84 - ولا تصل على أحد منهم مات أبدا ولا تقم على قبره إنهم كفروا باﷲ ورسوله وماتوا وهم فاسقون .

أمر اﷲ تعالى رسوله صلى اﷲ عليه وسلّم أن يبرأ من المنافقين وأن لا يصلي على أحد منهم إذا مات وأن لا يقوم على قبره ليستغفر له أو يدعو له لأنهم كفروا باﷲ ورسوله وماتوا عليه وهذا حكم عام في كل من عرف نفاقه وإن كان سبب نزول الآية في (عبد اﷲ بن أبي سلول) رأس المنافقين . كما قال البخاري عن نافع عن ابن عمر قال : لما توفي عبد اﷲ ابن أبي جاء ابنه عبد اﷲ بن عبد اﷲ إلى رسول اﷲ صلى اﷲ عليه وسلّم فسأله أن يعيطه قميصه يكفن فيه أباه فأعطاه ثم سأله أن يصلي عليه فقام رسول اﷲ صلى اﷲ عليه وسلّم ليصلي عليه فقام عمر فأخذ بثوب رسول اﷲ صلى اﷲ عليه وسلّم فقال : يا رسول اﷲ تصلي عليه وقد نهاك ربك أن تصلي عليه ؟ فقال رسول اﷲ صلى اﷲ عليه وسلّم : " إنما خيرني اﷲ فقال : { استغفر لهم أو لا تستغفر لهم إن تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر اﷲ لهم } وسأزيده على سبعين " قال : إنه منافق قال : فصلى عليه رسول اﷲ صلى اﷲ عليه وسلّم فأنزل اﷲ D آية : { ولا تصل على أحد منهم مات أبدا ولا تقم على قبره } (أخرجه البخاري ومسلم) .

وعن عباس قال : سمعت عمر بن الخطاب Bه يقول : لما توفي (عبد اﷲ بن أبي) دعي رسول اﷲ صلى اﷲ عليه وسلّم للصلاة عليه فقام إليه فلما وقف يريد الصلاة عليه تحولت حتى قمت في صدره فقلت : يا رسول اﷲ أعلى عدو اﷲ (عبد اﷲ بن أبي) القائل يوم كذا وكذا - يعدد أيامه - ؟ قال : ورسول اﷲ صلى اﷲ عليه وسلّم يتبسم حتى إذا أكثرت عليه قال : " أخر عني يا عمر إني خيرت فاخترت قد قيل لي : { استغفر لهم } الآية لو أعلم أني لو زدت على السبعين غفر له لزدت " قال : ثم صلى عليه ومشى معه وقام على قبره حتى فرغ منه قال : فعجبت من جرأتي على رسول اﷲ صلى اﷲ عليه وسلّم واﷲ ورسوله أعلم قال : فواﷲ ما كان يسيرا حتى نزلت هاتان الآيتان : { ولا تصل على أحد منهم مات أبدا } الآية فما صلى رسول اﷲ صلى اﷲ عليه وسلّم بعده على منافق ولا قام على قبره حتى قبضه اﷲ D (رواه أحمد والترمذي وقال : حسن صحيح) وروى الإمام أحمد عن جابر قال : لما مات عبد اﷲ بن أبي أتى ابنه النبي صلى اﷲ عليه وسلّم فقال : يا رسول اﷲ إنك لم تأته لم نزل نعير بهذا فأتاه النبي صلى اﷲ عليه وسلّم فوجده قد أدخل في حفرته فقال : " أفلا قبل أن تدخلوه " فأخرج من حفرته وتفل عليه من ريقه من قرنه إلى قدمه وألبسه قميصه . وقال البخاري : أتى النبي صلى اﷲ عليه وسلّم عبد اﷲ بن أبي بعدما أدخل في قبره فأمر به فأخرج ووضع على ركبتيه

ونفث عليه من ريقه وألبسه قميصه وا أعلم .

وقال قتادة : أرسل عبد ا بن أبي إلى رسول ا صلى ا عليه وسلّم وهو مريض فلما دخل عليه قال له النبي A : " أهلكك حب يهود " قال : يا رسول ا إنما أرسلت إليك لتستغفر لي ولم أرسل إليك لتؤنبني ثم سأله عبد ا أن يعطيه قميصه يكفن فيه أباه فأعطاه .

إياه وصلى عليه وقام على قبره فأنزل ا D : { ولا تصل على أحد منهم مات أبدا } (أخرجه ابن جرير الطبري) الآية ولهذا كان رسول ا A بعد نزول هذه الآية الكريمة عليه لا يصلي على أحد من المنافقين ولا يقوم على قبره كما قال قتادة : كان رسول ا A إذا دعي إلى جنازة سأل عنها فإن أثني عليها خيرا قام فصلى عليها وإن كان غير ذلك قال لأهلها : " شأنكم بها " ولم يصل عليها وكان عمر بن الخطاب لا يصلي على جنازة من جهل حاله حتى يصلي عليها (حذيفة بن اليمان) لأنه كان يعلم أعيان المنافقين قد أخبره بهم رسول ا A ولهذا كان يقال له : (صاحب السر) الذي لا يعلمه غيره أي من الصحابة ولما نهى ا D عن الصلاة على المنافقين والقيام على قبورهم للاستغفار لهم كان هذا الصنيع من أكبر القربات في حق المؤمنين فشرع ذلك وفي فعله الأجر الجزيل كما ثبت في الصحاح : " من شهد الجنازة حتى يصلى عليها فله قيراط ومن شهدها حتى تدفن فله قيراطان " قيل : وما القيراطان ؟ قال : " أصغرهما مثل أحد " وأما القيام عند قبر المؤمن إذا مات فروى أبو داود عن عثمان Bه قال : كان رسول ا A إذا فرغ من دفن الميت وقف على قبره وقال : " استغفروا لأخيكم واسألوا له التثبيت فإنه الآن يسأل " (أخرجه أبو داود في سننه)